ثم يقول عن كتابه :

هذا، وكـم فيه من مزايـا وفى زوايـاه مـن خبايـا

ويُطمع الحبـر فى التقاضى فيكشـف الخبـر عن قضايا

كما يصفه بأنه :

أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ فى الأجفان من سنة الكرى

ثم يمضى فى بيان الغرض من كتابه، والهدف من تأليفه، ويبين منهجه :

«ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فاستخرت الله تعالى، ولله الحمد، فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه، وخاضوا فى نكته وعيونه، وضمنته من المعانى الأنيقة، والحكم الرشيقة، ما يهز القلوب طربا، ويبهر العقول عجبًا، ليكون مفتاحًا لأبوابه، وعنوانًا على كتابه، معينًا للمفسر على حقائقه، ومطلعًا على بعض أسراره ووقائعه، والله المخلص المعين، وعليه أتوكل، وبه أستعين، وسميته : (البرهان فى علوم القرآن) وهذه فهرست أنواعه.

الأولى : معرفة سبب النزول.

والثانى : معرفة المناسبات بين الآيات.

والثالث : معرفة الفواصل.

والرابع : معرفة الوجوه والنظائر.

والخامس : علم المتشابه.

والسادس : علم المبهمات.

والسابع : فى أسرار الفواتح.

والثامن : فى خواتم السور.